حوار مع "سارتر" حول العدوان

بقلم المصطفى المخولي

استدار نحوي فجأة الأستاذ البروفسير « جاك بيرك » ، الاستاذ بالكوليج دي فرانس ، والذي يقود مع زميله « مكسيم رودنسون » حملة تنوير شجاعة داخل الرأي العام الفرنسي والاوروبي عامة لتبديد الضباب الصهيوني الاستعماري الكثيف حول « القضية الفلسطينية » ، وقال لي :

ـ هل قابلت سارتر ؟

ـ لا ..

قلتها باقتضاب وأنا أحس بالكلمة تكاد تلهب حلقي. كنت قد قرأت البيان الذي صدر عنه قبل العدوان في جريدة « الموند » وأنا في طريقي من الجزائر الى باريس . ولاحظت انه وقع على البيان مع عدد من الفرنسيين من بينهم شخص يدعى « مزراحي » وصفه لي هو نفسه ذات يوم بأنه « صهيوني حتى أطراف أصابعه » . وصحيح ان البيان حوى بعض الكلمات الطيبة عن العرب ، وصحيح ان سارتر نفسه ـ كما علمت بذلك من بيرك ـ هو الذي أضافها وانه كان مترددا حتى آخر لحظة في توقيعه ، ولكن ذلك كله لا ينفي ان البيان في مجمله وفي الجو الهستيري المعادي للعرب وقتذاك قد احتسب في النهاية لصالح اسرائيل وادعاءاتها بأنها مهددة بخطر العدوان العربي المتجمع ضدها في وحدة صليبية . وليس أدل على ذلك من ان الاذاعة الاسرائيلية ظلت تذيع البيان لمدة يومين بمعدل سبع مرات كل يوم !

ولذلك عندما عاد « جاك بيرك » يقول لي :

ـ ولكن لماذا لا تقابله .. انه يسأل عنك .. ماذا ستخسر ؟..

أجبت : لقد اختار هو ببيانه موقفا محددا هو أن نخسره .

ـ لا .. ليس الى هذا الحد .. هل تعلم انه في حالة تمزق داخلي عميق ؟

وسكت ولم أجب بحرف . وان ظلت رأسي تموج بعلامات الاستفهام المتلاطمة : كيف يمكن لرجل أمين وشجاع أن لا يرى وجه الحقيقة في الصراع ؟ كيف يمكن لرجل أسهم بمواقفه من أجل الحرية أن يتخذ موقفا مضادا منها عندما يتعلق الامر باسرائيل ؟ تحت اي تأثير ووفق أي معلومات وقع سارتر هذا البيان جنبا الى جنب مع ذلك الصهيوني حتى أطراف أصابعه ؟ الم يزر الشرق الاوسط ويلمس بنفسه الاوضاع على الطبيعة وأقر بحقوق الشعب الفلسطيني القومية ؟

وتتابعت الايام الهادرة العصيبة ، ووقع العدوان ، وامتلأت الصحف بالزيف ، ثم راح الضباب الكثيف ينقشع هنا وهناك عن لمحات من التواطؤ الصهيوني الاستعماري ومن حملات الابادة العنصرية ضد العرب ومن قنابل النابالم الخ .. واخذت الاضواء تكشف جوانبا من الصورة الاسرائيلية التي تقطر دما وبشاعة ..

وفكرت للحظات ان أتصل بسارتر وأقول له كلمة واحدة : ها هي نتيجة بيانك .. ولكني عدلت ونشرت بجريدة « الموند » بعد وقوع العدوان ، باسم هيئة تحرير الطليعة، خطابا مفتوحا الى « المثقفين اليساريين الفرنسيين الذين بطريقة أو بأخرى اتخذوا مواقف في صالح اسرائيل » .

أقول فيه : « ان الاحداث قد أثبتت مرة أخرى ان اسرائيل قد بادرت بالعدوان المبيت على الشعوب العربية . وانها لم تكن سوى اكذوبة تلك الادعاءات التي هولت لها اسرائيل بأنها مهددة من جانب الشعوب العربية بحملة ابادة عنصرية معادية للسامية .. هذه العنصرية التي كنا ولا زلنا دائما ندينها رغم ان العدوان قد اغرق القضية كلها في الدم الان . وان اسرائيل لم تكن لتقدم على عدوانها بكل هذه القوة ما لم تكن مؤيدة ومساعدة من الامبريالية بحكم كونها امتدادا للولايات المتحدة الاميركية في الشرق الاوسط . وانكم بمواقفكم هذه قد ساهمتم في تشجيع اسرائيل والامبريالية على العدوان .. فماذا أنتم فاعلون الان تجاه هذه المسؤولية ؟ » .

واتصل بي سارتر يدعوني على الغداء لنتكلم . وقبلت الدعوة . وعندما تقابلنا بادرني بعتاب :

ـ كيف تكون هنا في باريس منذ أول يوم ولا تحاول الاتصال بي ؟

ـ لانك اتخذت موقفا ضد نضال الشعوب العربية ..

وهاج سارتر وماج : « ما هذا الذي تقوله ؟ وأي موقف ؟ ان الموقف الذي اتخذته كان ضد الحرب .. الحرب فقط من حيث المبدأ .

اني لم أغير موقفي قط في تأييدي لنضال الشعوب العربية من أجل التحرر والتقدم بما في ذلك الشعب الفلسطيني وعلى الاخص الشعب المصري الذي أكن له ولقيادته كل الاعجاب والاحترام . كل ما أنا ضده هو الحرب كوسيلة » .

وتدخلت « سيمون دي بوفوار » في الحديث

متطرقه الى موضوع اغلاق خليج العقبة في وجه السفن الاسرائيليه وكيف انه اعتبر لدى الراي العام الاوروبي نوعا من الاستفزاز للحرب . فتدخلت شارحا لها حقيقه الوضع وكيف ان هذه المياه اقليميه بدخل كلها وفقا للقانون الدولي في نطاق السياده المصريه وان هذه السياده قد استرجعت بالعوده من مصر خلال عدوان ١٩٥٦ الاستعماري الصهيوني الثلاثي ، وكيف ان « ايلات » نفسها قد استولت عليها اسرائيل بعد اتفاقيه الهدنه المصريه الاسرائيليه في ٩ مارس ١٩٤٩ من الجانب الاردني وانها كانت دائما عربيه باسم بلده « ام الرشراش » . ان كل ما حدث هو استرداد جزء من حقوقنا المهدوره .

وارتج على « دي بوفوار » وارسلت نظره تساؤل الى سارتر الذي اجاب بدوره بنظره يتبعها صوت متعب .

ـ هذا صحيح فانونا .. لقد عرفت ذلك اخيرا .

وصاحت سيمون دي بوفوار : لماذا لم توضحوا ذلك ... لماذا لم تشرحوه للراي العام هنا ؟

وقلت : هذه فعلا بعض اخطائنا .. وانا اعترف بها . ولكن حتى لو شرحناه فهل نجد مجالا واسعا هنا في هذه الصحافه التي تسيطر على معظمها القوى الصهيونيه والعداء العنصري للعرب .

ودار حديث طويل حول هذه النقطة .. وعاد سارتر يقول :

ـ لقد شرحت لك موقفي والظروف التي صدر فيها ومن أجلها البيان الذي وقعت عليه . فهل يساعدك ذلك على فهم الوضع ؟

قلت : بصراحه .. لا .

وهز سارتر رأسه مفكرا قليلا ثم قال : اسمع ! لماذا لا نتفق على موعد لحوار شامل ؟ انا حريص فعلا لتوضيح موقفي للاصدقاء العرب .

ـ ونحن العرب نشاركك نفس الحرص حتى نكون على نور ، فالمعركة ما برحت مستمره .

واتفقنا على لقاء في الغد بمنزله .

وكان أول سؤال طرحته على سارتر ونحن جالسان في حجرة مكتبه الصغيرة التي تقوم في نفس الوقت بمهام الاستقبال والطعام والمبيت ، هو :

ـ لاحظت انك قد التزمت الصمت التام منذ بيانكم عن الموقف في الشرق الاوسط الذي صدر قبل بدء العمليات الحربية والعدوان .. هذا البيان الذي اعتبر انه معاد للعرب ، واستغلته اسرائيل ، كما تعلم ، بهذا المعنى ؟

وتريث سارتر لحظات قبل أن يشرع في القول : يسرني أن أخرج الان عن صمتي وذلك بتوجيه حديث للمصريين والعرب عامة . وأن انتهز هذه الفرصة لكي أبدي رأيي في المشكلة . كان الهدف من هذا البيان ، الذي تتحدث عنه ، هو محاولة منع وقوع الحرب . لان الحروب في نظري ليست ابدا بحلول سليمة او انسانية للمشاكل . وكما تعلم فقد ابتعدنا الان للاسف اكثر من اي وقت مضى عن الوصول الى حل . ولم يكن القصد من هذا البيان هو خروجي من حياد كنت أرغب في الالتزام به وقتذاك ، نظرا لان العدد الخاص من مجلة « الازمنة الحديثة » عن النزاع العربي الاسرائيلي كان على وشك الصدور بعد ذلك بأيام معدودة . كنت فقط أريد أن أشير الى انني آمل في ايجاد تسوية للمشكلة التي ثارت بعد اغلاق خليج العقبة ، تعتمد على التفاوض بدلا من اللجوء الى العنف . ولا ينبغي بأي حال من الاحوال أن يعتبر هذا البيان معاديا للعرب . فانني أصر على انني كنت وما زلت وسأكون دائما حليفا للشعوب العربية وصديقا لها . واذا كنت قد التزمت الصمت الى الان فهو بالدقة لانه لم يتح لي فرصة مخاطبة العرب مباشرة . أنت تتيح لي هذه الفرصة الان وأشكرك لذلك.

وقدمت ملاحظتي الثانية في شكل السؤال التالي : لقد لاحظت ان هناك اتجاها عاما في فرنسا ـ تحت ضغط الصهيونية العالمية ودعايتها ـ يرمي الى اعتبار النزاع العربي الاسرائيلي الى انه نزاع بين اليهود والعرب . مع التركيز على ان طبيعة هذا النزاع دينية بحتة من جانب العرب . ويستند هذا الاتجاه الى تعريف العرب بأنهم المسلمون فقط . وهذا غير صحيح كما تعلمون . فالشعب العربي وهو يشكل في الاساس كيانا قوميا من مختلف الديانات يناضل ضد الصهيونية في اطار نضاله العام ضد الاستعمار والتخلف والاستغلال . ان طرح القضية على أرضية دينية يؤدي الى تشويهها . وقد انتشر هذا التشويه حتى في بعض الدوائر اليسارية هنا .. فما هو رأيكم في ذلك ؟

قال سارتر : يجب أن أؤكد أولا انني رأيت عربا ليسوا مسلمين . هذا صحيح فعلا . ومن هنا فانا لا أوافق على اعتبار المشكلة مشكلة دينية . كذلك قال لي الرئيس جمال عبد الناصر في مصر : « كيف تنتظر منا أن نكون معادين للسامية ونحن انفسنا ساميون ؟ » . واذا صح ان ثمة يهود خلال احتدام المعركة الحربية قد نظر اليهم مؤقتا على انهم ممثلون لاسرائيل كما حدث في تونس مثلا ، اذ احرق الشعب هناك المعبد اليهودي. الا ان هذا في تقديري ليس الا عملا انفعاليا . ولا ينفي ان المشكلة الحقيقية هي في جوهرها مشكلة العالم المتخلف الذي يناضل ضد الاستعمار ومن أجل تحسين الظروف المعيشية للشعب . بل ومن أجل بناء الاشتراكية . ولذلك أعتقد في الحقيقة ان حدوث مثل هذا اللبس بهذه الصورة يعد أمرا في غاية الخطورة .

وعدت أقول : اني في الواقع أريد منك أن تفسر لي هذه الظاهرة الملموسة والمتحركة فعلا هنا في المجتمع الفرنسي بالذات ؟ هل هي قائمة في رأيك وتسهم في التشويه والتضليل أم لا ؟

وأشعل سارتر سيجارة ببطء ، أغلب الظن ليعطي

نفسه فرصة لترتيب أفكاره ، قبل أن يستطرد قائلا : صحيح يوجد فعلا اتجاه هنا في فرنسا يرى المشكلة من هذه الزاوية . ولكن لعلك لاحظت ان الرأي العام قد تغير كثيرا عما كان عليه عند بداية الازمة . لقد اعتقد عدد كبير من الناس ذوي النيات الطيبة ـ نظرا للتباين الواضح في نوعيات المواطنين من هذا الجانب او ذاك وبحكم ما كانوا يقرأونه كل يوم ـ ان الحرب سوف تبدأ من العرب وتنتهي بتحطيم سريع ومؤكد لاسرائيل وابادة اليهود هناك . وقد أثار ذلك شعورا بالقلق العميق لدى الرأي العام في فرنسا بصورة معقدة وعلى مستويات متباينة . وذلك سواء من عناصر لم تكن تناصر اسرائيل الا لعدائها للعرب ، وأخرى كانت تعطف بصدق على العرب والاسرائيليين معا . ومن المؤكد ان فرنسا انفعلت لهذه الاحداث بقوة . ولكن من المؤكد اننا تبينا ان المشكلة كانت تنطوي على جانب اخر .. لقد ثبت ان اسرائيل تملك جيشا حديثا معدا اعدادا جيدا وانها كانت متأهبة للهجوم فعلا .. وهاجمت وحطمت واحتلت . ولست أشك في انك توافقني على ان الرأي العام الفرنسي قد بدأ يتغير منذ ذلك الوقت . ولكن فيما يتعلق بنفسي فرأيي لم يتغير على الاطلاق . انني لم أكن أرغب بالفعل أن تقوم حملة ابادة ضد اليهود . ولكني أرى الان انه يتعين الوقوف بجانب العرب لنناقش معهم ومن وجهة نظرهم عددا من المشكلات ذات الاهمية القصوى مثل الاتجاه التوسعي لاسرائيل ، الذي قد لا يكون موقف جميع الاسرائيليين ، ولكنه على وجه التأكيد اتجاه عدد من الرجال المتربعين في السلطة حاليا مثل ديان ، وكذلك للمطالبة بحل المشكلة الفلسطينية . وهناك قضية اخرى قد لا يشعر بها العرب بسبب ان موقفنا قد فهم خطأ

صدر حديثا

للشاعر عبد الوهاب البياتي

طبعة جديدة لواحد من اهم
دواوين الشعر العربي الحديث

منشورات دار الآداب ٢٠٠ ق.ل

اليمينية .. وهي انه « يجب التعرض لاساس المشكلة » وهذا هو الجانب الايجابي وراء كل أحداث العنف . ومنذ برزت هذه الحرب في الافق برزت المشكلة الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني القومية .. وهي مشكلة كانت غالبية الناس هنا تجهلها لانه لم تكن لديهم أية معلومات عنها .

ـ قيل لي ان ٧٠ ٪ من الشعب الفرنسي لا يعلم ان هناك مشكلة اكثر من مليون لاجىء فلسطيني مطرود من وطنه ؟

قلت :

ـ طبعا .. وكيف تتوقع منهم أن يعلموا بهذا الامر ؟..

ـ ولكن من هو المسؤول عن هذا الجهيل المتعمد للقضية ؟

ـ الحكومة والصحافة معا . فلا يجب أن تنسى ان قطاعا واسعا من الرأي العام الفرنسي قد احتفظ ومس مشاعرهم .. وقد اثيرت اليوم حتى من الصحف به في حالة عداء للعرب بعد عام ١٩٥٤ بسبب حرب الجزائر . هناك مجموعة كبيرة من الناس تقول ان مصر ساعدت الجزائريين . وقد نظر الى النزاع العربي الاسرائيلي من هذه الزاوية بالذات ، ونسيت تماما مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . وفي تقديري انه لا بد من زيارتهم ـ كما فعلت أنا ـ ليتبين الى أي حد أصبحت هذه المشكلة عاجلة وملحة .

وتطرقت في حديثي الى الجانب الاخر من القضية التي أثارت مع الصهيونية والاستعمار ثلاث حروب خلال أقل من عشرين عاما وما زالت هادرة ساخنة تزداد تعقيدا وغرقا في الدم : أنت تعلم ان مشكلة العداء للسامية مشكلة أوروبية بحتة . وهي مشكلة لم تعرفها البلدان العربية في تاريخها القديم والمعاصر قط . نعم .. هناك مشكلة يهودية لا ريب في ذلك نشأت بسبب اضطهاد اليهود في أوروبا . هل تعتقد ان الحل الذي تتقدم به الصهيونية العالمية ، وهو حل قائم على العنصرية والتعصب الديني ومرتبط بالاستعمار ويستهدف اقامة دولة خدمة لكل هذه المصالح ؟.. هل يمكن ان يكون هذا حلا انسانيا وديمقراطيا للمشكلة اليهودية في العالم .. مع العلم ان هذه الدولة لكي تقوم وتعيش طردت شعبا كاملا من أرضه ؟

قال سارتر :

ـ أعتقد ان هناك اتجاهين للصهيونية الان .. أحدهما يقول سنقبل اليهود الراغبين في الحضور فقط . والاخر يقول سنجلب اليهود بالدعاية الى الدولة اليهودية . وفي حين ان الوجه الاول للصهيونية والذي يسمى أيضا « بالنداء الصهيوني » لا يمكن اعتباره اليوم خطرا لا يتضمن اتجاهات توسعية . اما الوجه الاخر ، وهو الذي يمكن اعتباره الصهيونية الايجابية العاملة

يتشكل على عكس الاتجاه الاول خطرا ضخما . ورغم اني اعتقد ان الـ ١٢،٥ مليون يهودي المقيمين خارج اسرائيل تكيفوا مع الحياة خارج أوطانهم وترتبط مصالحهم بالبقاء في الولايات المتحدة مثلا ويفضلونها على الذهاب الى اسرائيل ، الا ان هذا الاتجاه الذي يمثل الصهيونية بالمعنى الدقيق للكلمة ، والذي يستهدف احضار اكبر عدد ممكن من اليهود الى اسرائيل ، والبحث في سبيل تركيز عدد كبير جدا من الناس في مساحة ضيقة للغاية لا يمكن الا أن ينطوي على أهداف توسعية . فلا يمكن لـ ١٥ مليون يهودي أن يعيشوا في أرض فلسطين وحدها .

ورفعت يدي قائلا هنا : ان ما تقوله عن اختلاف بين اتجاهين في الصهيونية ليس الا اختلافا في الوسائل والتكتيك فحسب ، ولكن يبقى جوهر الصهيونيه هو هو في قيامه على العنصرية .

وهز هو على الفور رأسه مجيبا : من الواضح ان دولة اسرائيل تتشكل فقط من يهود . هذا صحيح . بل اكثر من ذلك لا يمكن في اسرائيل أن تتزوج فتاه غير يهوديه من يهودي الا اذا تهودت . فالدولة اذن دولة مشكلة من يهود فقط . ولكن فيما يتعلق بهذه النقطة فالمشاكل متداخلة ومشوشة بدرجة انه يصعب ايجاد اجابة شافية سليمة . فهناك يهود غير صهيونيين في اسرائيل وهم يريدون بقاء اسرائيل فقط لانهم يشعرون بأنها أمتهم . وهناك يهود صهيونيون أعرفهم في الجناح اليساري داخل حزب الماباي ولا تنطوي كلمة الصهيونية على مدلول خاص عندهم . انها مشكلة في غاية التعقيد. وهناك داخل العناصر اليسارية حركة قوية لمناهضة الجوانب الدينية في الصهيونية وفي مؤسسات الدولة . فمثلا ، عدد كبير من الاسرائيليين يقفون ضد الاجراءات الدينية التي تؤدي الى وقف القطارات والاوتوبيسات يوم السبت وضد منع الزواج بين اليهود وغير اليهود الخ .. وهناك صراع لا يجب التقليل من شأنه ضد بعض العناصر اليسارية المضادة للصهيونية .. ولكن للاسف القوى العسكرية والدينية المتعصبة والرجعية هي القوى المسيطرة في اسرائيل في هذه الظروف .

وسكت سارتر عند هذا الحد . فقلت له انه لم يجب على سؤالي بالتحديد : أنا أريد أن أعرف بالدقة رأيكم في حل المشكلة اليهودية وهل الطريق الصهيوني الاسرائيلي هو الحل الموضوعي والانساني السليم وخاصة بعد أن زرتم اسرائيل ؟

وراح سارتر يردد مرات عبارتي « تريد ان تعرف بدقة » قبل ان يسترسل قائلا : أنا أعرف ارتباط عدد من أصدقائي اليهود باسرائيل . ولكن من الواضح مع وجود ١٢،٥ مليون يهودي خارج اسرائيل وعدم رغبة هؤلاء في الهجرة الى اسرائيل ، بينما لا يوجد داخل اسرائيل الا ٢،٥ مليون يهودي .. أقول ، من الواضح ان اسرائيل لا تشكل حلا للمشكلة اليهودية . لقد آمنت دائما ان المشكلة اليهودية ، التي هي في نظري مشكلة يهودية مسيحية ، لن تجد حلا لها الا داخل العالم اليهودي المسيحي ذاته . وأضيف ان هذا التناقض بين اليهود والمسيحيين هو الذي أنتج الحضارة اليهودية وافساد المسيحيين أيضا . المشكلة اذن حلها في التناقض بين اليهود والمسيحيين .

ـ المسيحيون الاوروبيون ؟

ـ المسيحيون الاوروبيون بالطبع بل والغربيون عامة .. ففي أميركا يوجد أيضا عدد كبير من اليهود . ولذلك أعتقد ان وجود ١٢،٥ مليون يهودي خارج اسرائيل و ٢،٥ مليون داخلها لا يمكن ان يجعل من اسرائيل حلا للمشكلة اليهودية . ان اسرائيل ليست حلا لمشكلة العداء للسامية . ان المشكلة اليهودية ينبغي أن تجد حلها حيثما يوجد اليهود . وينبغي علينا نحن الغربيين، أن نناضل من أجل هذا الحل . أي في المكان الذي لا يبحث فيه عن هذا الحل أبدا . ولكن أريدكم مع هذا أن تحاولوا النظرة الى المشكلة من زاوية الرؤية هنا في الغرب .

قلت :

ـ ولكن اسرائيل دعي اليها وأنشئت بقوة السلاح كحل للمشكلة اليهودية في الاساس ، وليس كمجرد واقع انساني لعدد معين من اليهود يلجأون الى رحاب دولة ما هربا من الاضطهاد . وترتب على ذلك مأساة انسانية مروعة عند العرب . هنا جوهر الحقيقة الموضوعية .

ـ انت تعلم موقفي بشأن أثر انشاء اسرائيل على العرب ولا أرى ضرورة تكرار ذلك الان . وفي تقديري ان الصهيونية كما تصورها « هرتزل » في نهاية القرن التاسع عشر ، أي القائمة على فكرة انشاء دولة يهودية في القدس ، لم تكن جريمة بمقياس ذلك العصر .. لماذا ؟ لقد كانت حلا استعماريا مثل كل الحلول الاخرى في ذلك الحين . لم يكن أحد يفكر في ذلك الوقت في مصير الشعوب المستعمرة او التي كان يفرض عليها الاستعمار بالانتداب . وكانت فلسطين تتبع في ذلك الوقت الاتراك . فالذين تقدموا بذلك الحل وقتذاك كانوا يتقدمون بحل يعكس معطيات عصرهم .. والكارثة هي ان هذا الحل لم يتحقق الا في عصر اخر .. عصر أخذت الشعوب فيه تعي مصيرها وأخذ الاستعمار طريقه الى الزوال . ولذلك فالحل عند تنفيذه يحمل البصمات الواضحة لمفهوم غربي .

قلت :

ـ ولكن ألا ترى ان الامر الخطير هو ان الصهيونية تهدف باستمرار ـ وبحكم مفهوم الاحداث المتوالية ـ الى توسيع حدود اسرائيل على حساب العرب لافساح المجال لمهاجرين وعلى الدوام ؟

ملاحظة هامة : يرجى من القارىء الكريم عندما ينتهي من الصفحة ٥٨ ان يتابع المقال على الصفحة ٧٨ .

ـ نعم . وأعتقد أن هذا الاتجاه خطير بالفعل ولا ينبغي التسليم به . وأنا أعرف يهودا هنا في فرنسا مناصرين بقوة لاسرائيل ولكنهم يتناقضون مع انفسهم لانهم لا يريدون الحياة في اسرائيل ويفضلون الحياة هنا . أفكر مثلا في مزراحي .. انه يدافع عن اسرائيل ويتبنى وجهة نظرها بقوة لدرجة انه خلال الاحداث الاخيرة قد وقع صريع ازمة صحية حادة .

ومع ذلك كله فمزراحي ما زال هنا . وهذا تناقض مألوف جدا عند يهود أوروبا . انهم يريدون اسرائيل ولكنهم لا يريدون الذهاب للاقامة بها .

وعندما تقدم الحوار الى هذا الحد وضعت أمام عين سارتر ظاهرة موضوعية أخرى محددة طالبا منه تفسيرها ، وهي انه في كل مرة تنشب حرب بين اسرائيل والبلدان العربية تكون اسرائيل وقادتها الصهيونيون هم الذين يبادرون بالعدوان العسكري بمساعدة مادية وعسكرية وسياسية ، مباشرة وغير مباشرة ، من القوى الاستعمارية .

ومضت لحظات صمت قبل أن يعطي سارتر التفسير التالي :

ـ لتحديد موقف دقيق بشأن هذه المشكلة ، يجب أن نلاحظ أولا ان اسرائيل لا تستطيع قط أن تقضي على حقيقة وجود مائة مليون عربي . ولذلك فمن المتصور انها ترمي الى أعمال توسعية أو تسهم في احداث انقلاب ضد حكومة عربية . ولكن من غير المتصور ان اسرائيل عندما ترفع السلاح ضد مصر تهدف الى القضاء على مصر كأمة أو دوله .. فهذا عديم المعنى . ولكن من الناحية الاخرى ان التهديد الذي يواجه اسرائيل في حالة وقوع الحرب ، ومهما احتاط العرب لعدم المساس بحياة الافراد ، هو القضاء على اسرائيل كدولة . ولذلك فالموقف من الحرب ليس واحدا من الجانبين . فمن ناحيه ، يناضل العرب للدفاع عن منجزاتهم الاجتماعية ضد الاستعمار وضد اسرائيل التي يعتبرونها رأس رمح للاستعمار ، ومن الناحية الاخرى أي بالنسبة لاسرائيل فالقضية ليست قضية المنجزات الاجتماعية ضد الاستعمار وانما القضية هي قضية وجودها غير المعترف به من جانب الدول العربية . ومن هنا فهي تتسلح بصورة استثنائية وتقيم سياسة تنهض على القوة العسكرية ، وقد زادت هذه السياسة تفاقما بقدر اعتمادها على عدد محدود من السكان . ومن هذه الزاوية يمكن اعتبار اسرائيل في حالة تأهب عسكري دائم وسط العرب . ولما كانت الدوائر الحاكمة في اسرائيل مكونة من « الاشكيناز » ، أي اليهود الوافدين من اوروبا ، كانت النتيجة انها تمثل رأس رمح غربي . وفي هذه النقطة يهمني أن أبرز موافقتي ، بشكل عام وغير تفصيلي ، مع وجهة النظر العربية القائلة بأنه في عام ١٩٥٦ وفي عام ١٩٦٧ قد حدث تواطؤ بين الاستعمار واسرائيل . وهذا التواطؤ هو في الحقيقة مؤامرة كاملة . وقد استخدم الاستعماريون الاميركيون اسرائيل استنادا الى تواطئها معهم بوعي لضرب الشعوب العربية . ورأيي الشخصي هو ان الامور تقضي الى ان اسرائيل في كل مرة تطلق عدوانيتها لاسباب تتعلق بكيانها ووجودها ولكنها تخدم موضوعيا المخطط الاستعماري .

ـ المخطط الاستعماري الاميركي بالدرجة الاولى .

ـ نعم .. الاستعمار الاميركي خاصة . وفي هذه المرة أغلب الظن انه ليس هناك اتفاق محدود ومكتوب بين اميركا واسرائيل من خلال مبعوثين اميركيين مثلا .. ومع ذلك فأنا أسلم موضوعيا ان الحرب التي اشعلتها اسرائيل أخيرا لا يمكن الا ان تخدم المصالح الاميركية .

***

مضت اكثر من ساعة وأنا أجلس الى سارتر ونبرات الحوار ترتفع حينا وتخفت حينا اخر ، ومقاطعات كل منا للاخر تروح وتجيء بلا انقطاع ، وموجة الحرارة التي طافت بباريس يومها ، أسهمت في اشعال العديد من الكلمات .

قلت لسارتر ، متابعا الحوار معه ، هل لي ان اوجه اليك سؤالا ؟ كيف تفسر انه في كل مرة يحقق فيها النضال العربي مرحلة معينة من التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي يتبلور في انجازات تقدمية ، تتحرك اسرائيل على الفور للعدوان سواء في تحالف صريح أو خفي مع القوى الاستعمارية ؟

اجاب : الحق ان اسرائيل عام ١٩٥٦ قد استفادت من المؤامرة البريطانية الفرنسية المتعلقة بالسويس .. أي من واقع ان الدول الاستعمارية كانت قد قررت التدخل في السويس . ولا اظن ان اسرائيل في ذاتها قادرة أو تسعى وحدها لتحطيم العرب . ويمكن أن أقول بشكل عام انني على سبيل القطع لا أعتبر اسرائيل بلدا تقدميا . ان تطور اسرائيل لا يجري في اتجاه تقدمي . ان يهود الكيبوتز القدامى الذين وفدوا الى فلسطين في وقت لم تكن فيه اسرائيل دولة حاولوا صنع اشتراكية ولكنها لم تتمكن بالطبع من أن تنهض بنفسها . والان أعتقد ان تطور القطاع الخاص الحالي في اسرائيل قد قضى تماما على كل المعطيات التقدمية التي وجدت في البداية حين لم تكن هناك دولة اسرائيل ، وانما فلسطين كمأوى لليهود .. أولئك الذين كان يطلق عليهم في الغرب اسم اليهود القذرين .. اذن فلست أظن ان ثمة هناك تقدمية اسرائيلية . وهذا لا يعني انه ليس هناك صراع طبقي في اسرائيل ، لان اليهود الشرقيين ، أي سفارديم ، يمثلون العنصر المعرض للاستغلال وهم لا يندمجون في المجتمع الاسرائيلي المسيطر عليه اليهود الغربيون أي الاشكيناز الا ببطء وصعوبة .

قلت لسارتر : لعلك لاحظت خلال الحملات التي

حوار مع سارتر حول العدوان

ـ تتمة المنشور على الصفحة ٥٨ ـ

شنت على نطاق واسع في فرنسا ضد القضيةالعربية ، ان العناصر الموالية لاسرائيل ومن بينها بعض الذين عارضوا حرب الجزائر ، ركزوا على اتهام مصر بأنها بلد فاشي وقارنوا الرئيس جمال عبد الناصر بهتلر . لقد زرتم بلادنا وقابلتم جمال عبد الناصر فهل ترون ان هناك أساسا ما لذلك الاتهام وهذه المقارنة ؟

وارتفع صوت سارتر بحدة وهو يقول : انني أعتقد ان هذا الاتهام في غاية السخف وانه من ذلك النوع الذي يتولد عن اندفاع أهوج والذي يتعين اهماله وادانته تماما . لقد وصفت شخصيا الرئيس جمال عبد الناصر ليس فقط في المؤتمر الصحفي الذي عقدته في القاهرة حيث يمكن الظن ان حديثي كان من قبيل المجاملة ، وانما كذلك في مؤتمري الصحفي باسرائيل وأمام المسؤولين الاسرائيليين أنفسهم ، وصفته بأنه سياسي واع وقدير وحكيم ، يعتبر واجبه الاساسي كرئيس للدوله هو خلق ظروف اجتماعية أفضل عن طريق بناء الاشتراكية في مصر . ولقد لمست بنفسي خلال حديثي معه مدى اهتمامه العميق بالمنجزات المصرية ومقدار وعيه الكبير بما تواجه البلاد من مشاكل التنمية حتى في الداخل مثل الزيادة الكبيرة في عدد السكان . وكان حديثنا يدور حول هذه القضايا . ولقد تكلم الرئيس جمال عبد الناصر عن مشكلة اسرائيل بطريقة غاية في الشمول والعمق والاتزان . وليس بالتالي ثمة وجه للمقارنة بين رجل الدولة هذا الواعي تماما بالواقع والاهداف والمصاعب وبين هتلر ولا حتى بينه وبين أي دكتاتور من اولئك الذين يحكمون هنا وهناك في العالم حاليا . ليس ثمة وجه للمقارنة اطلاقا . ولا شك ان محاولة بناءالاشتراكية قد بدأت حتى الان على نحو ما بقيادة من أعلى وربما كان مرجع ذلك عدم النمو الكافي للوعي الطبقي في مصر . والان بعد هذا الحدث الكبير الذي شهدته البلاد عندما أعلن عبد الناصر يوم ٩ يونيو تنحيه فتمسكت به الجماهير الشعبية بقوة يثبت ان عبد الناصر يجد خلفه القوى الشعبية الهائلة التي تسنده . وهذا دليل على الوحدة الثورية التي تتم تحت قيادته . واذا كانت الوحدة الثورية تؤكد نفسها في مثل هذه الظروف التي وصفها هو بالنكسة ، فانه يجب أن نذكر في نهاية الامر ان الكوارث والنكسات هي دائما تصنع الثورات .. تصنع الثورات القوية .

قلت :

ـ أود لو أمكنكم أن تفسروا لي حقيقة الدوافع التي تحرك هذا الاتهام بالذات في الدعاية المعادية العرب في فرنسا على وجه خاص ؟

ـ ان ناصر مكروه في قطاع كبير من الرأي العام الفرنسي وأعني به قطاع اليمين بالذات وجزءا من القطاع اليساري .. وهو مكروه بقدر ما أثبت انه تقدمي . فالفرنسيون اليمينيون لا يغفرون له انه ساعد جبهة التحرير الجزائرية في نضالها من أجل استقلال الجزائر . ومن ناحية أخرى توجد ثمة أنواع من العناصر اليسارية مثل « غي موليه » لا تغتفر له اطلاقا هزيمتها في حرب السويس . والواقع انه يجب أن نفهم هذا التماثل في الموقف . فلم يكن لفرنسا نفس المصلحة التي كانت لانكلترا في السعي لقلب نظام جمال عبد الناصر على اثر تأميم قناة السويس . ولكنها كانت تريد قلب النظام الذي كان يساند الجزائريين . وبعبارة اخرى كان الدافع الحقيقي لمغامرة السويس عند الفرنسيين ، هو الرغبة في القضاء على نظام تقدمي كان يساعد الجزائر . ومن هذا الحقد تولدت الدعاية التي تريد أن تصور من عبد الناصر دكتاتورا هتلريا .. صورة زائفة وحقودة .

وانعطف الحوار مرة اخرى الى الحرب والعدوان فتساءلت : لقد أدنتم في محكمة راسل التي عقدتموها اخيرا في السويد استخدام اسلحه الابادة الجماعية مثل النابالم . ولقد استخدمت اسرائيل في عدوانها المفاجيء ضد البلاد العربية النابالم ضد العسكريين والمدنيين معا . ويفاخر ديان بهذا ويعتبره أمرا طبيعيا في الحروب . فما هو رأيكم في هذا الموقف وفي تصريح ديان بأن اسرائيل لا يعنيها في قليل او كثير مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين يتزايد عددهم اليوم باستمرار بسبب طرد مئات الالوف الجدد من جانب اسرائيل .

واعتدل سارتر في مقعده وكأنه قاض يتلو حكما : انني أعتبر بوضوح ان استخدام النابالم في أي مكان سواء في فيتنام أو ضد المصريين والسوريين والاردنيين عمل اجرامي في جميع الاحوال .

قلت : هل أفهم من ذلك انك تعتبر « ديان » مجرم حرب ؟

هتف بلهجة قاطعة : نعم .. الجنرال ديان مجرم حرب بسبب استعمال النابالم وبصفة خاصة بسبب الرغبة في التوسع .

وتريث سارتر برهة قبل أن يستطرد : من الامور الغريبة انني حين ألقيت في تل ابيب حديثا عن محكمة راسل كان ديان بين الحاضرين في مقدمة الصفوف . انني لم أره ولم أتحدث اليه ولكنني علمت بأنه كان هناك . ولست أدري لماذا حضر ، ولا ماذا كان يبغي ؟ على العموم فيما يتعلق بتصريحاته التي أشرت اليها ورفضه الكامل لعودة اللاجئين الفلسطينيين الى وطنهم فانني أعتقد ان هذا الموقف ضار للغاية لا من وجهة نظر الفلسطينيين فحسب بل بالنسبة للاسرائيليين أنفسهم . انني أعتقد ان المأساة التي تقع عندهم هي عكس ما يحدث في البلاد العربية . فغرور العسكريين الاسرائيليين بما فعلوه خلال الحرب قد ترتب عليه ان القوى الرجعية والمتعصبة دينيا هي التي تستولي حاليا على السلطة تماما .

ان من الامور الواضحة لدي الان ان أول ما كان ينبغي على الحكومة الاسرائيلية أن تفعله أن تناقش وتحدد فورا موعد انسحاب قواتها الى قواعدها الاصلية أي الى حدود سنة ١٩٤٩ . ولكن من الواضح ايضا انهم لا يفعلون هذا في حين انني أتصور انه يجب أن يفعلوا هذا خلال ثلاثة أيام على الاكثر .

كذلك يتعين علينا أن ندين بشدة الاتجاهات التوسعية التي ظهرت في اسرائيل حيث انه من المسلم به اليوم ان الحروب المشروعة هي حروب التحرير وحدها. وليست بحال حروب التوسع والاحتلال . ولكن ضم أي مناطق بالقوة مثل ضم مدينة القدس العربية فهو عمل جنوني تماما . ومن هنا أقول انني أعتبر استخدام النابالم في الحرب ، كما أعتبر الاتجاه التوسعي اذا ما تحددت معالمه ، أعتبرهما أمرين اجراميين .

قلت لسارتر : لقد استخدمت الان في حديثك عبارة « ان الحروب المشروعة هي حروب التحرير وحدها » ...

وقاطعني : تماما .. أليس كذلك ؟

واستانفت : تماما .. وهنا أريد أن أثير معك نقطة جوهرية .. ألا تعتبر ان نضال الشعب الفلسطيني المطرود من أرضه من أجل العودة الى وطنه ، نضالا تحرريا مشروعا .. أم انك تضعه ، كما تضعه الدعاية الصهيونية، في اطار الاعمال الارهابية ؟

أجاب : ان ما أعتبره أنا شخصيا من قبيل الاعمال الارهابية لا ينطبق على نضال الشعب الفلسطيني من اجل العودة . اننا هنا بصدد نضال من أجل الاستقلال . وهذا النضال هو الذي سيحمل الجميع دون استثناء بما في ذلك الدول الكبرى على الاقرار بأن القضية الفلسطينية قضية أساسية . وأعتقد فيما يخصني ان مشكلة الدولة الاسرائيلية مشكلة ثانوية . اما المشكلة الاساسية فهي عودة الفلسطينيين الى وطنهم . وارتباط الاسرائيليين والفلسطينيين بشرق أوسط تقدمي .

قلت : هل تقيد هنا الطوائف اليهودية والعربية ؟

قال : تماما . وان الشرق الاوسط الذي يتكون بهذا الشكل يمكنه أن يجد حلا لمشكلاته بعيدا عن الحرب .

وهنا طرحت على سارتر ظاهرة الاستقطاب في القوى الدولية بسبب العدوان فقلت : لقد اصبح واضحا الان ان اسرائيل تتمتع اساسا بمساندة الاستعمار العالمي وهي تقف اليوم في جبهة مع اميركا وبريطانيا والمانيا الغربية ، وذلك في مواجهة جبهة مكونة من الشعوب العربية والقوى الاشتراكية والعالم الثالث .. كيف تحلل هذه الظاهرة ؟

وجاء تحليل سارتر على النحو التالي : انني أعتقد ان اسرائيل ، بكل أسف ، من حيث انها قد نشأت بفعل مهاجرين قادمين من الغرب .. وانها حين وجدت كدولة تمتعت بعون القوى الغربية .. هذا فضلا عن رفض العرب لاي تعامل معها .. بهذا كله أصبحت اسرائيل اليوم موضوعيا الى جانب الاستعمار . ومساندة اسرائيل يقوم بها اليوم الانكلو اميركيون وبصفة خاصة الاميركيون . هذا واقع وكما قلت لك هو واقع تاريخي تطور من تلقاء ذاته . وهنا أختلف معك في ان هذا كان منذ البداية ثمرة تواطؤ مباشر مقصود من جانب الاسرائيليين . بعبارة أخرى نحن الان بصدد واقع موضوعي تكون تاريخيا ، وفي تقديري انه ربما كان من الممكن ان تسير الامور في غير هذا الاتجاه عام ١٩٤٨ ولكن ما حدث كان غير ذلك . ومن ناحية أخرى فانني اعتبر من المنطقي والمشروع تماما ان يعلن العالم الثالث والقوى الاشتراكية تضامنها مع العرب حيث ان العرب مناضلون من اجل الاستقلال والسيادة القومية ضد المصالح الاستعمارية وبصفة خاصة المصالح البترولية . وانا واثق كذلك ان الاستعماريين يحرضون على استخدام اسرائيل ككلب حراسة ولكنني ألح شخصيا على اعتبار ان هذا الدور ليس في مصلحة الاسرائيليين. ان مصلحة الاسرائيليين عكس ذلك . انها في القضاء على الالتحام الموضوعي الذي أشرت اليه . وان دولة تتكون من عنصرين ساميين ، عرب فلسطين واليهود ، لن يكون لها عندئذ طابع استعماري او غربي او عنصري.

وتساءلت : هل تعتقد ان حرب ٥ يونيو الاسرائيلية الاستعمارية في الشرق الاوسط قد وضعت نهاية المفهوم التقليدي للتعايش السلمي ؟

اجاب سارتر : الحقيقة انني أعتقد ان سياسة التعايش السلمي قد تهددت بالفعل منذ حرب فيتنام . وأعتبر اننا الان على مشارف حرب عالمية ثالثة . ولست أرى — في تقديري — عنصرا يسمح بتطور العالم الثالث في ظل السلام الا القنبلة الصينية . ذلك انني لا أعتبرها من عوامل الحرب ، بالعكس انها عامل من عوامل توازن الرعب . وحين ينجح الصينيون في صناعة الصواريخ ، حيث يصبحون دولة ذرية مهيبة ، سيحس العالم الثالث بان عنده وسائل الدفاع ويمكن بذلك أن تسير الامور في مجرى يختلف عن مجراها الحالي . انني أثق تماما بكلمة الصين بانها لن تبدأ باستخدام القنابل الذرية . ولكن امتلاك الصين للقنبلة الذرية سيطلق حرية الحركة لاولئك السبعمائة مليون الذين يمثلون الى نحو ما مصالح العالم الثالث والذين يتهددهم دائما كون سمائهم مفتوحة للانتقام الذري . وعندئذ سينشأ توازن جديد قائم على الرعب يتوافر في ظله ضمان لجهود العالم الثالث من أجل الاستقلال والارتقاء بمستواه الاجتماعي والتنمية. ولا ينبغي ان يفسر كلامي هذا على انه موقف موال للصين أو معاد للروس .

— هل لان الاستعمار الاميركي قد حقق موضوعيا بالفعل مكاسب كثيرة اخيرا ؟

— لقد كسب الاستعمار الاميركي كثيرا في الفترة الاخيرة ، بالدقة لان الصين لم تملك بعد وسائل وقفه .

— هل يمكن القول بأن الاستعمار الاميركي نتيجة حركته التخريبية العدوانية الشاملة هذه قد اصبح مسؤولا عن خطر اندلاع الحرب العالمية الثالثة ؟

ـ طبعا ..

وعاد الحوار من جديد الى جوهر الصراع العربي الاسرائيلي عندما قال سارتر :

ـ ان القضية كما ترى هنا في الغرب معقدة .. وهذا ما ألح على أصدقائي العرب أن يدرسوه ويبحثوه . ان القضية هنا هي قضية يهود عاشوا سنوات الاحتلال في فرنسا وما شهدته من الرعب والمجازر والذين لمسوا تواطؤ الفرنسيين والالمان في ذلك الوقت فنبتت عندهم فكرة مغادرة هذا العالم الغربي بدل فكرة الاندماج فيه. لقد استبدت بهم فكرة البحث عن مكان يكون لهم ويقبلون فيه .. ولست أعني بذلك طبعا ان النتيجة المنطقية لمثل هذا التفكير ان تكون اقامة دولة اسرائيل على حساب العرب وانما أردت فقط أن أكشف لكم عن شعور اولئك الناس . حقا انه من الصحيح ايضا ما تقولونه انتم من ان الغربيين تخلصوا من عقدة الذنب ازاء اليهود بارسالهم عند العرب الذين لم يكونوا طرفا في الموضوع ولا يتحملون بحال مسؤولية مذابح اليهود .

ـ يا سيدي .. لقد قلت الان ان هؤلاء اليهود الغربيين هاجروا من اوطانهم لانهم كانوا يريدون مكانا يقبلون فيه هربا من الاضطهاد . ولكنهم هبطوا في الواقع على فلسطين بالقوة وتمتعوا في هذا المكان بامتيازات على أساس انهم يهود وذلك على حساب غيرهم من الناس أهل البلاد الاصليين الذين اما طردوا واما ظلوا تحت الارهاب لا يتمتعون بأي امتياز في بلدهم لانهم اولا واخيرا غير يهود !

ـ اذا تحدثت عن هذا فانني قلت في اسرائيل واقول هنا من جديد ان وضع العرب في اسرائيل هو وضع مواطنين من الدرجة الثانية وليس في هذا أي شك . هناك مشكلتان مرتبطتان معا كل الارتباط ويجب حلهما قبل كل شيء . وهما المشكلة الفلسطينية بمعنى هؤلاء الذين طردوا ، ومشكلة العرب داخل اسرائيل . وهي مشكلة صعبة لان السلطات الاسرائيلية منحتهم شكليا حقوق الديمقراطية البورجوازية . فهم يتمتعون بحق الانتخاب وهذا لا يسبب أي مشكلة للاسرائيليين الذين يبلغ عددهم ٢٠٥ مليون يهودي في حين أن عدد العرب ٣٠٠ ألف فقط ، ومعنى هذا امكانية وجود بعض النواب العرب ولكنهم بالطبع أقلية ضئيلة جدا لا تستطيع أن تفعل شيئا. وليس هناك أي حزب عربي... غير مسموع. ويجب على العرب ان ينضموا الى الاحزاب الاسرائيلية فقط ، وكذلك اتحادات الطلبة وغيرها .. ومن هنا العنصرية . ومن الواضح كذلك ان من الناحية الاقتصادية لا يمكن ان يحصل العرب على وظائف ذات درجات عالية ، والاغلبية منهم يعملون في مقاولات البناء .

ـ ماذا قالوا لك هناك عندما أعلنت الحق القومي للشعب الفلسطيني في العودة ؟

ـ لقد تناقشت في ذلك مع بن غوريون مثلا .. وهو ضد .. ضد . هم ضد . من المحتمل ان يوافق على هذا ما أسميه باليسار الاسرائيلي ولكنه خائف . يخافون هناك ان تنفجر البلد لو عاد اللاجئون . وعلى العموم اليسار ضعيف .

ـ هذا هو بالدقة منبع العدوان . طرد اهل البلاد واقامة دولة عنصرية بالقوة المسلحة مستندة الى القوى الاستعمارية واحتكاراتها .

ولم يعلق سارتر بشيء ، ومضت فترة صمت . وكان واضحا ان كلا منا قد فرغ راسه من القضايا او الاسئلة التي يريد طرحها . وقطعت الصمت قائلا بمزاح : عندما كنت أعمل محاميا كان كل نقاشي في موضوع قضائي ينتهي بسؤال : هل لديك أقوال اخرى ؟

وابتسم سارتر وقال :

ـ نعم أريد أن أنهي هذا الحديث بما اعتقد انه فهم خطأ . بمعنى اني أريد ان اؤكد لاصدقائي العرب ان ما وقع بسبب البيان الذي وقعت عليه قبل الحرب لا يعدو ان يكون مجرد سوء تفاهم .

لقد قلت من قبل في مصر وفي اسرائيل اني انطلق من نقطتين : ضد ابادة الاسرائيليين ، ومع الاعتراف بالحقوق القومية الكاملة للفلسطينيين جميعا في العودة الى الوطن. قلت هذا في المرتين.. ولم افعل شيئا اخر في الوقت الراهن ، واكثر من ذلك فان لي رأيا محددا وهو اني أقف الى جانب الانجازات التقدمية لمصر والعالم العربي كله . انني الان كما كنت دائما . لقد أسيء فهم موقفي وأسيء فهم البيان وتأويله . لقد أردت فقط الاشارة الى عدم موافقتي على اتخاذ أسلوب الحرب . وكان يبدو لي وقتذاك ان قرار اغلاق خليج العقبة من شأنه أن يزيد من خطر الصدام المسلح .

ـ ولكن من المؤكد انك تعرف الان حقوق المصريين المشروعة بالنسبة لموضوع خليج العقبة .

ـ اعرف كل حقوق المصريين . ولكن كما قلت كنت افكر وقتذاك في المسالة من ناحية التوقيت وليس كمسالة حق .

ـ ولكن جاء تعيين مناحم بيجين وديان في الوزارة الاسرائيلية كتدبير مبيت للحرب والعدوان .

ـ فعلا .. منذ تعيين ديان كانوا قد قرروا العدوان . ليس هناك شك في ذلك . قرار تعيين ديان كان قرارا باعلان الحرب .

وعلى باب البيت صافحني سارتر مودعا وهو يقول:

ـ ارجو ان تنقل للشعب المصري وجميع الشعوب العربية تضامني معها في هذه المرحلة . انني أفهم جيدا جراحها وأشاركها مشاعرها وأتمنى لها الاستمرار في نضالها . كما اتمنى للرئيس جمال عبد الناصر ان يلقى دائما ما تأكد اخيرا من تأييد الجماهير الشعبية ليواصل نضاله وانجازاته .

عن « الاهرام »

مصطفى الخولي